ذكرى حبيب

وليلة حالكة الجلباب أشطر من خافية الغراب
كأنها صحيفة المغتاب أو حظ محدود من الكتاب
أو غمرات الزاخر الخضم
وقفت فيها وقفة الملتاح أسائل النجم عن الصباح
فقال : سل عنه عتيق الراح أو وجنات الخرد الملاح
فليس لى بشأنه من علم
إنى رأيت العرب الحصانا يصبغن منه الخد والبنانا
وراهبا أظنه فلانا أحضر بالأمس هنا دنانا
وراح وهى مفعمات تهمى
ياسارقات الصبح ! طال ليلى فديتكن بعض هذا الدل
هل جاز فى دين الغرام ذلى؟ من لى بأن ألقى الصباح من لى
بالمح أو باللمس أو بالشم
فيكن ذات حسب ودين مشرقة الطلعة والجبين
كأنها إحدى الظباء العين عاذلتى فى حبها دعينى
عيل بها صبرى وطاش حلمى
علقتها صامتة الحجلين أنصع من سبيكة اللجين
حوراء ملء القلب ملء العين كأنها اللقاء بعد البين
أو عودة الشفاء بعد السقم
حديثها سلافة النديم وخلقها تواضع اليتيم
فديتها من ملك كريم تعرف فيها نضرة النعيم
أنقى وأصفى من نطاف الغيم
أبرزتها يوما فقلت : واها ! فتلت إن شبت فى سواها
كأنها — والحسن إذجلاها — لؤلؤة تبهر من رآها
ألقى بها الغواص قرب اليم